

البیرونی أيضاً

نشرت في ص ٢٠ من الجزء الرابع من الرسالة ترجمة للبيروني حسة التألف والمضامين متناولة لكثير من مناحي الرجل العلمية والفنية ، ولكنها مغفلة لمناه الأدي المصطلح عليه في عصره ، وهذا بما تعنى به الرسالة ويصيب منها هوى فيه ، فليبيروني كتاب « شعر أنى تمام » قال ياقوت الحموي « رأيت بخطه لم يتمه » وكتاب التعلل بأجالة الوهم في معاني نظم أولى الفضل ، وكتاب تاريخ أيام السلطان محمود وأخبار أبيه ، وكتاب المسامرة في أخبار خوارزم ذكره ياقوت أيضاً في مادة « خوارزم » وكتاب مختار الأشعار والآثار قال ياقوت « وإنما ذكرته أنا هنا لأن الرجل كان أديباً أريباً لغوياً وله تصانيف في ذلك » ولم يذكر في الترجمة المنشورة في الرسالة كتابه « تقاسيم الأقاليم » قال ياقوت « وجدت كتاب تقاسيم الأقاليم تصنيفه وخطه وقد كتبه في هذا العام ٣ » وليس هو الذي أشير إليه في الرسالة بما نصه « وعمل قانوناً جغرافياً كان أساساً لاكثر القسموغرافيات المشرقية » وله كتاب « اعتبار مقدار الليل والنهار » وسبب تأليفه أن السلطان محمود الغزنوي ورد عليه رسول من أقصى بلاد الترك وحدث بين يديه بما شاهد ، في ما وراء البحر نحو القطب الجنوبي (كذا) من دور الشمس عليه ظاهرة في كل دورها فوق الأرض بحيث يبطل الليل ، فتسارع السلطان على عادته في التشدد في الدين ، إلى نسبة الرجل إلى الاتحاد والقرمطة ، على كونه بريئاً منهما ، فقال أبو نصر بن مشكان للسلطان « ان هذا لا يذكر ذلك عن رأى يريته ولكن عن مشاهدة يحكيه » وتلا قوله عز وجل « وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا » فسأل السلطان أبا الريحان عن ذلك فأخبره بصفه له على وجه الاختصار ويقرر على طريق الاقتناع ، وكان السلطان في بعض الأوقات يحسن الاصغاء ويبذل الانصاف ، فقبل ذلك وانقطع الحديث بينه وبينه وقتئذ ، وبعد تولى ابنه مسعود للسلطنة انبعثت القضية اثتنافاً وفاوض البيروني يوماً فيها وفي سبب اختلاف مقادير الليل والنهار في الأرض وأحب من أبي الريحان البرهان ليجتزى به عن العيان ، فقال له أبو الريحان « أنت المنفرد اليوم بامتلاك الخافقين ، والمستحق بالحقيقة اسم ملك الأرض ، فأخلق بهذه المرتبة إثارة الاطلاع على مجارى الأمور وتصاريح أحوال الليل والنهار ومقدارها في عامها وغامرها » وصنف له ذلك الكتاب المتقدم ذكره بطريق يبعد عن مواضع المنجمين والقاهم ويقرب تصويره من فهم من لم يرتض بهذا العلم ولم يعتده ، وكان السلطان قد مهر في العربية فسهل له وقوفه

عليه وأجزل إحسانه إليه ، وكذلك صنف كتاباً في « لوازم الحركتين » بأمر هذا السلطان . قال ياقوت « وهو كتاب جليل لا مزيد عليه مقتبس أكثر كلماته عن آيات من كتاب الله عز وجل وكتابه الآخر المعنون بالدستور الذي صنفه باسم شهاب الدولة أبي الفتح مودود بن السلطان الشهيد ، مستوف أحسن المحاسن » وذكر له صاحب روضات الجنات غير ما جرى به في الرسالة كتاب « تسطيح الكرة » وكتاب « الاستيعاب في علم الاسطرلاب » وهو غير « العمل بالاسطرلاب » وكان كبيراً على ما قال مؤلف الروضات ، وكتاب « تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن » وكتاب « التفهيم في صناعة التنجيم » بالعربية والفارسية ، وكتاب « الأظلال » ورسالة في تهذيب الأقوال ومقالة في استعمال الاسطرلاب الكرى وأخرى في تلافى عوارض الزلّة في دلائل القبلة ، وكتاب اختصار بطليموس القلوزي ، وكتاب الأطوال للفرس ، وتاريخ الهند وهو مجلدات ، ونظم من كلام صاحب الروضات أن العلماء اختلفوا في اسمه فترجمه بعضهم في باب « المحمدين » وبعض مع الأحمدين وفعل هو الأمرين ، وأن صلاح الدين الصفدي ذكره في تاريخ « الوافي بالوفيات » وذكره صاحب طبقات النحاة ومؤلف رياض العلماء وحمد الله المستوفى الفارسي في نزهة القلوب ، وذكره القفطي في ترجمة « بطليموس القلوزي » الذي أسلفنا ذكره له ، قال « وما أعلم أحداً تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف بالمجسطى ولا تعاطى معارضته بل تناوله بالشرح والتبيين كالفضل بن أبي حاتم التبريزي وبعضهم بالاختصار والتقريب كمحمد بن جابر البتاني وأبي الريحان البيروني الخوارزمي مصنف كتاب القانون المسعودي ألفه لمسعود بن محمود بن سبكتكين وحذا فيه حذو بطليموس ... » وذكره شمس الدين الشهرزوري في تاريخ الحكماء فقال « أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني وبيرون مدينة في السند ... » وقال ياقوت « وهذه النسبة معناها : البراني لأن بيرون بالفارسية معناه : برا ، وسألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامه بخوارزم كان قليلاً وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم كأنه لما طالت غربته عنهم صار غريباً ، وما أظنه يراد به إلا أنه من أهل الرستاق ، يعنى أنه من برا البلد » وأقول إن التكلف في تخريج نسبته ظاهر ، فالشهرزوري أتبع قوله السابق ماصورته « وبيرون التي هي منشأ ومولده بلدة طيبة فيها عجائب وغرائب ، ولا غرو فان درساً كن الصدف » وقد الحق في كتابه اثار الباقية المطبوع في ليبزيج ثبت لكتبه فيه اسم

(١١٢) تأليفاً

مصطفى جواد

بغداد